المؤتمر العربي الدولي السادس لتكنولوجيا المعلومات والمعرض المصاحب له
تحت شعار "تكنولوجيا المعلومات: وسيلة لمواكبة التطور والإبداع"

المملكة المغربية – الرباط : 29-31 أكتوبر 201

المكتبات الرقمية الجامعية ودورها في بناء منظومة التعليم العالي والبحث العلمي:قراء في مشروع التعليم الإلكتروني بالجزائر

د.عكنوش نبيل،
أستاذ محاضر،
معهد علم المكتبات والتوثيق
جامعة قسنطينة 2– الجزائر

الباحثة بن تازير مريم،
ملحق بالمكتبات الجامعية ،
مسؤولة المكتبة الرقمية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الباحثة صفية ساسي
سنة أولى دكتوراه
وثائقية أمينة محفوظات
جامعة قسنطينة 2– الجزائر

1- إشكالية الدراسة

تهدف هذه الورقة إلى التعرف على مدى نجاح أو تأخر ظهور مشاريع المكتبات الرقمية بالجامعة الجزائرية،على الرغم من تأكد نجاح تجارب الدول المتقدمة في مشاريع رقمنة أرصدتها الوثائقية وغير الوثائقية، وتجاوزت مشاكل حقوق الملكية الفكرية التي كثيرا ما أحبطت المشرفين على المكتبات الجامعية وكذا الهيئات الوصية، بعد ملاحظة التوجهات الجديدة نحو اعتماد النظم الحديثة في التعليم واعتماد سياسة الإصلاح الجديدة وتطبيق نظام التعليم العالمي LMD وكدا بعض المؤشرات التي ستتطرق لها الورقة البحثية في السياق.

2- فرضية الدراسة

تواجه المكتبات الرقمية بالجامعات الجزائرية بعد وضعها حيز التنفيذ مشاكل وصعوبات تقنية وفنية في إدارتها ترجع بالدرجة الأولى إلى سوء التخطيط العلمي للمشروع وغياب تنسيق الجهود وغياب دور الهيئة الوصية في توحيد وتوجيه المشاريع الرقمية بالجامعات الجزائرية بما يؤثر سلبا على تحقيق الأهداف البحثية والعلمية للمجتمع الأكاديمي.

3- المكتبات الرقمية ؟:

نُشرت العديد من التعريفات التي توضح مفهوم المكتبة الرقمية فى معظم المؤسسات الأكاديمية المتخصصة في المكتبات وعلم المعلومات على مستوى العالم. ونعرض فيما يلي لبعض هذه التعريفات:

- ✓ Christine Borgman 1999 ”**المكتبات الرقمية هي مجموعة من المصادر الإلكترونية والإمكانات الفنية ذات العلاقة بإنتاج المعلومات، والبحث عنها واستخدامها...**“.
- ✓ معهد فرجينيا للتقنيات:"**المكتبة الرقمية لا تقتصر على المجموعات المرقمنة وأدوات إدارة المعلومات، إنها أيضا مجموع النشاطات التي تربط المجموعات، الخدمات والمستفيدين خلال مراحل إنشاء، بث، استخدام وتخزين المعطيات، المعلومات والمعارف**”.

المكتبات الرقمية هي امتداد ودعم لنظم خزن المعلومات واسترجاعها التي تدير المعلومات الرقمية بغض النظر عن الوعاء سواء كان نصيا أو صوتيا أو في شكل صور بنوعيها الثابت و غير الثابت، وتكون متاحة على شبكة موزعة.

4- المكتبات الرقمية استجابة للاحتياجات التعليمية المتزايدة:

- تطور قطاع التعليم في البلدان المتقدمة والبلدان النامية
- ظهور تخصصات جديدة تدرس لأول مرة إلى جانب التمديد في الفترات الدراسية، وشعور الطلبة بالحاجة للحصول على أكثر من شهادة
- بضرورة إعادة النظر في نظم التعليم التي كانت تتبعها الدول
- عدم إمكانية مضاعفة عدد المدرسين حسب عدد التخصصات.....

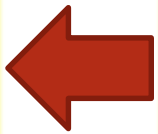

- طرق وأساليب جديدة للتعليم تعتمد على تقنيات المعلومات والاتصالات الجديدة
- البرمجيات التعليمية ذات العلاقة بتخصصات ومجالات معرفية
- إمكانية التفاعل بين الأستاذ والطالب
- التعليم الالكتروني، التعليم عن بعد، الجامعات المفتوحة ...
- المكتبات الرقمية
- برنامج OPAL

5- منظومة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر

1-5- تطور وتوزيع مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر

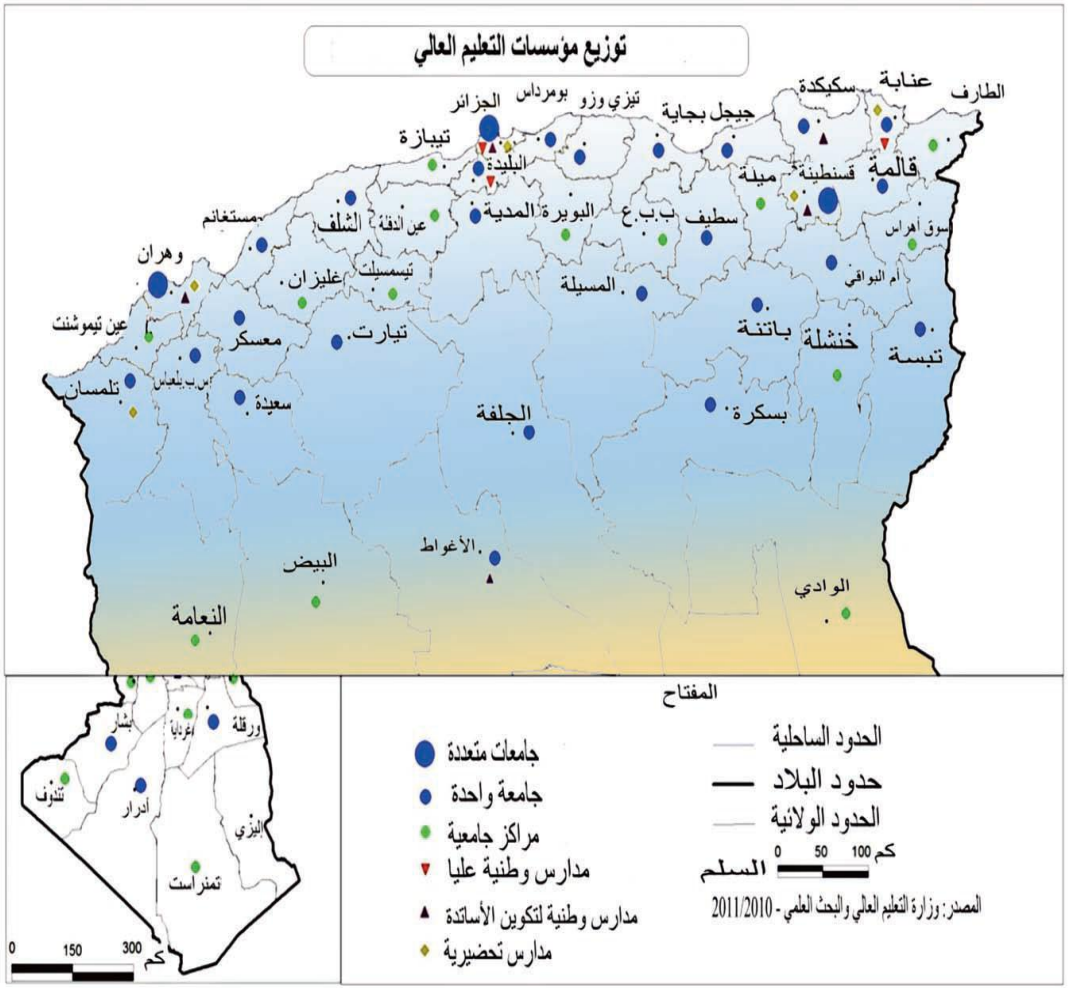

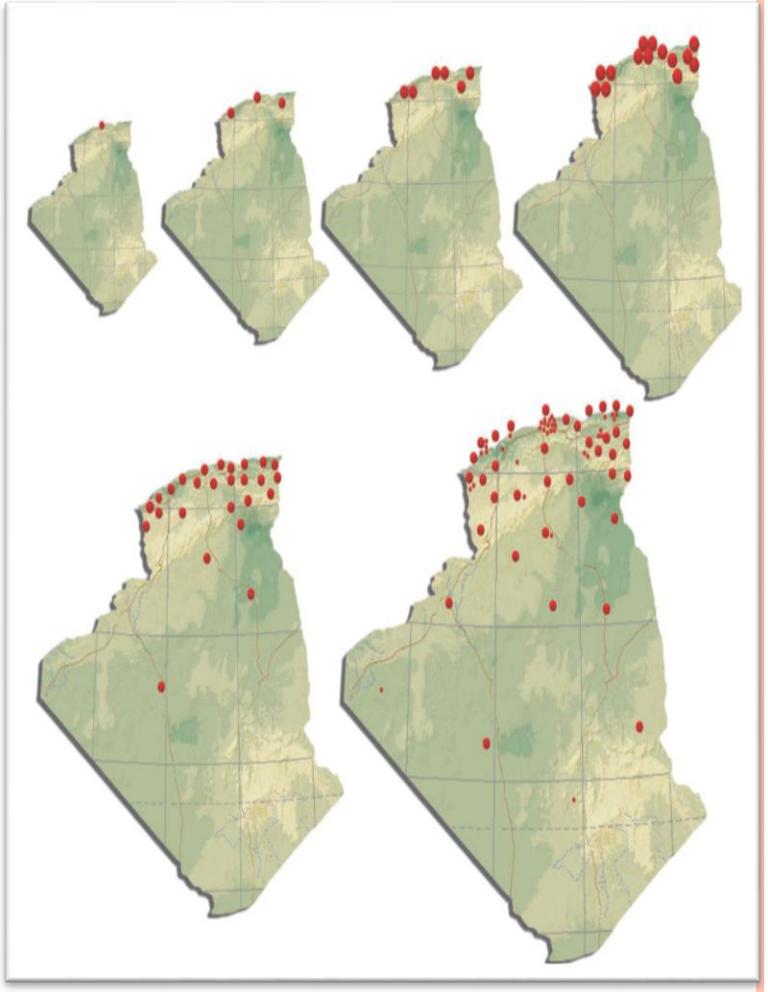

تغطي الشبكة الجامعية اليوم كامل التراب الوطني ، فلقد امتدت لتشمل كل الولايات ب 92 مؤسسة للتعليم العالي وأكثر من 1000 مخبر بحث علمي و 30 مركز بحث و47000 أستاذ و1.300.000 طالب.

2-5- التزايد المقارن للمطبوعات العلمية الجزائرية –متعدد التخصصات– 2010-1996

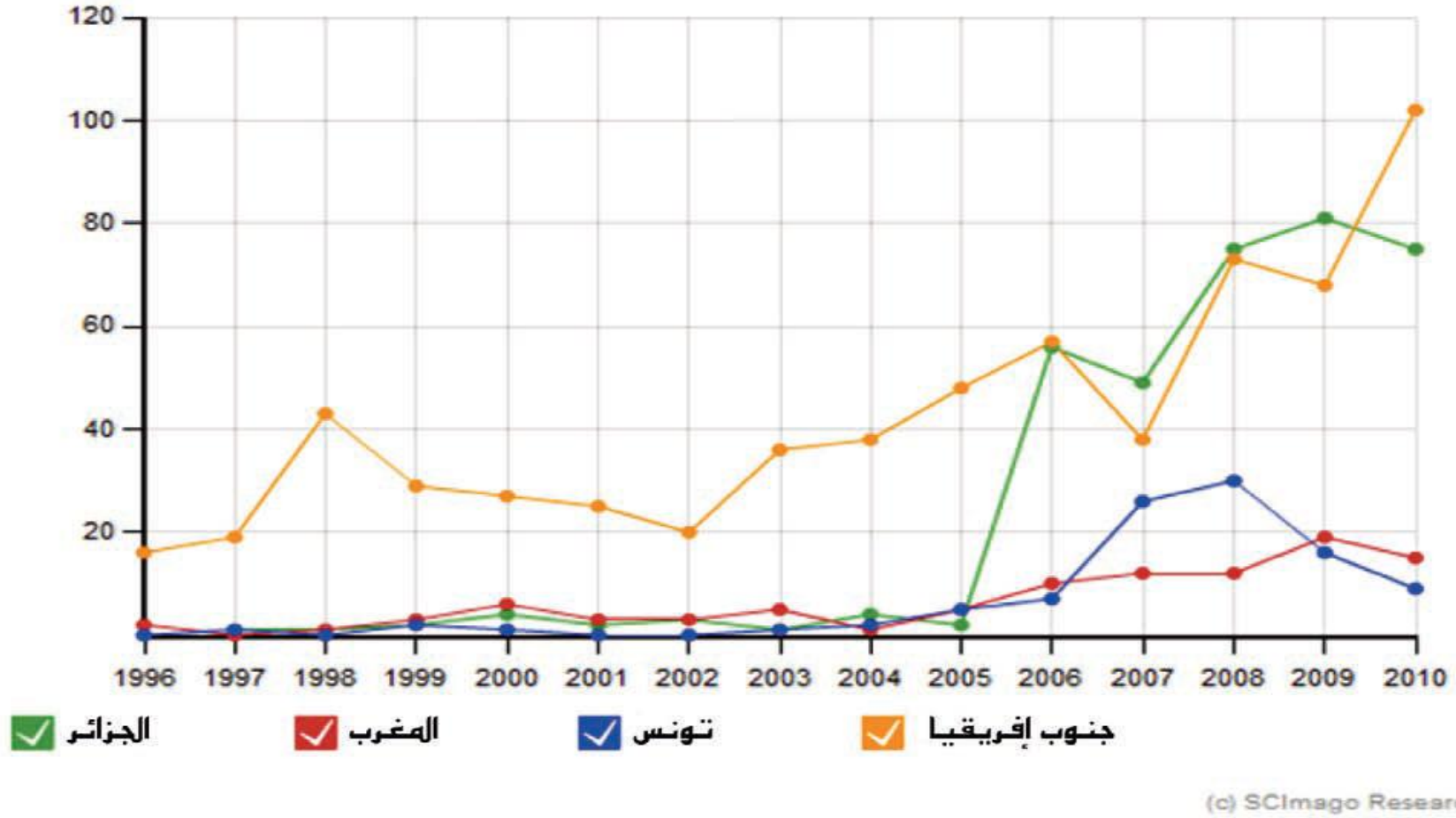

انتقلت حصة ميزانية قطاع التعليم العالي والبحث العلمي بالنسبة للميزانية العامة للدولة سنة 2006 إلى 9 %، وقاربت 10 % سنة 2011 ، وهو ما يعادل على التوالي 226 مليار دينار و 557 مليار دينار، أما بالنسبة للمنتوج الداخلي الخام فقد بلغت أعلى مستوياتها سنة 2011 وصلت إلى 3.81 %.

3-5- النظام الوطني للتوثيق في الجزائر

- شرع في استغلاله رسميا في أول نوفمبر2011 .
- إثراؤه بعدد معتبر من اشتراكات المجلات المتخصصة،
- إنشاء البوابات الإلكترونية كبوابة المكتبات الجامعية وإتاحة خدمات البحث الوثائقي cerist .
- إطلاق مشروع الرصيد الوطني للأطروحات الجامعية وإتاحته عبر الويب عبر البوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحات، (ما يفوق 8000 أطروحة و30000 موضوع غاية سنة 2012) التي يمكن الإطلاع عليها على شكل نسخ إلكترونية على مستوى المكتبات الجامعية .

- علما أن أكثر من 60 ألف مجلة علمية وطنية ودولية تنشر نتائج أبحاثها بصفة دورية على موقع النظام الوطني للتوثيق الإلكتروني.كما سيدخل النظام المرحلة الثانية التي لا تقتصر على مضاعفة اشتراكات المجلات العلمية المتخصصة فحسب وإنما نشر الكتب الإلكترونية على الموقع وهو الأمر الذي من شأنه توفير أرشيف معتبر لمختلف الباحثين والطلبة الجامعيين والأساتذة المنخرطين في مخابر البحث العلمي.

النظام الوطني للتوثيق على الخط SNDL بالأرقام

عدد الحسابات بحسب فئات المستفيدين

-32 قاعدة معلومات ، 07 منها متعددة التخصصات و 02 خاصة بقياس العلوم.
-12 قاعدة معلومات للتجريب مجانا .

-50 جامعة / مركز جامعي.
-27 مدرسة وطنية (تحضيرية/عليا)
-16 مركز / وحدة بحث

أكثر من 916 مخبر بحث

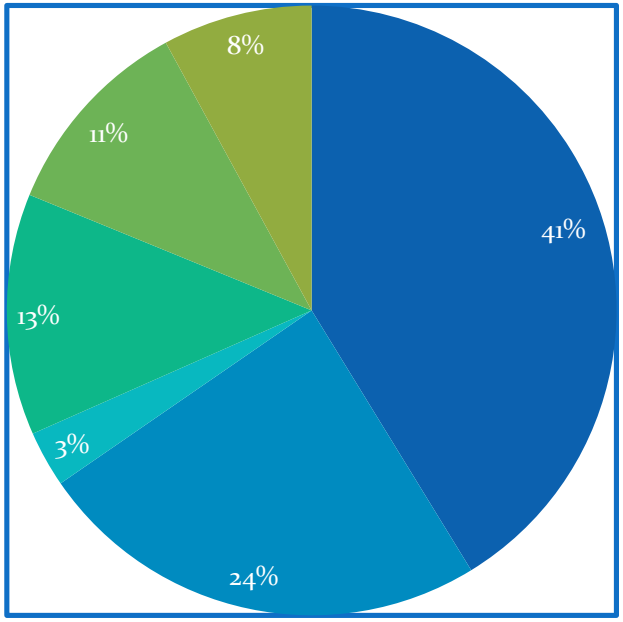

المجموع = 55838

آخر تحيين للمعطيات مستخرجة من SNDL بتاريخ 09 / 04 / 2013

6- لمحة عن مشروع التعليم الإلكتروني بالجزائر

- بالنظر إلى شساعة مساحة الجزائر، فإن التعليم الرقمي او عن بعد او عبر الانترنت، يعد بديلا هاما على المدى المتوسط للتعليم الكلاسيكي. وقد اثبت هذا النوع من التعليم نجاعته في الكثير من البلدان ذات المساحة الكبيرة من حيث تحقيقه مبدأ تعميم التعليم، وكذا خفض النفقات والتكاليف. وفي الجزائر يوجد هذا النوع من التعليم في خطواته الأولى، مع ذلك فهو موجود عبر عدة برامج قد يجهلها الكثيرون.
- وللوصول إلى هذا المبتغى وقصد تخفيف نقائض التأطير من جهة وأيضا من أجل تحسين نوعية التكوين تماشيا مع متطلبات ضمان النوعية، تم إدخال طرائق جديدة للتكوين والتعليم بالجامعة الجزائرية تتضمن إجراءات بيداغوجية جديدة خلال مسار التكوين، تم ضبط أجندة على المدى القصير، المتوسط والبعيد تعكس الاهتمامات الآنية والمتوسطة والبعيدة نوعا ما، وذلك على النحو التالي:

المرحلة الأولى وهي مرحلة استعمال التكنولوجيا، المحاضرات المرئية على الخصوص، قصد امتصاص الأعداد الكبيرة للمتعلمين، مع تحسين محسوس لمستوى التعليم والتكوين (سياق على المدى القصير) من خلال إقامة **شبكة للمحاضرات المرئية**، تدمج كل المؤسسات الجامعية، منها 13 موقعا مرسلا و 46 موقعا مستقبلا.

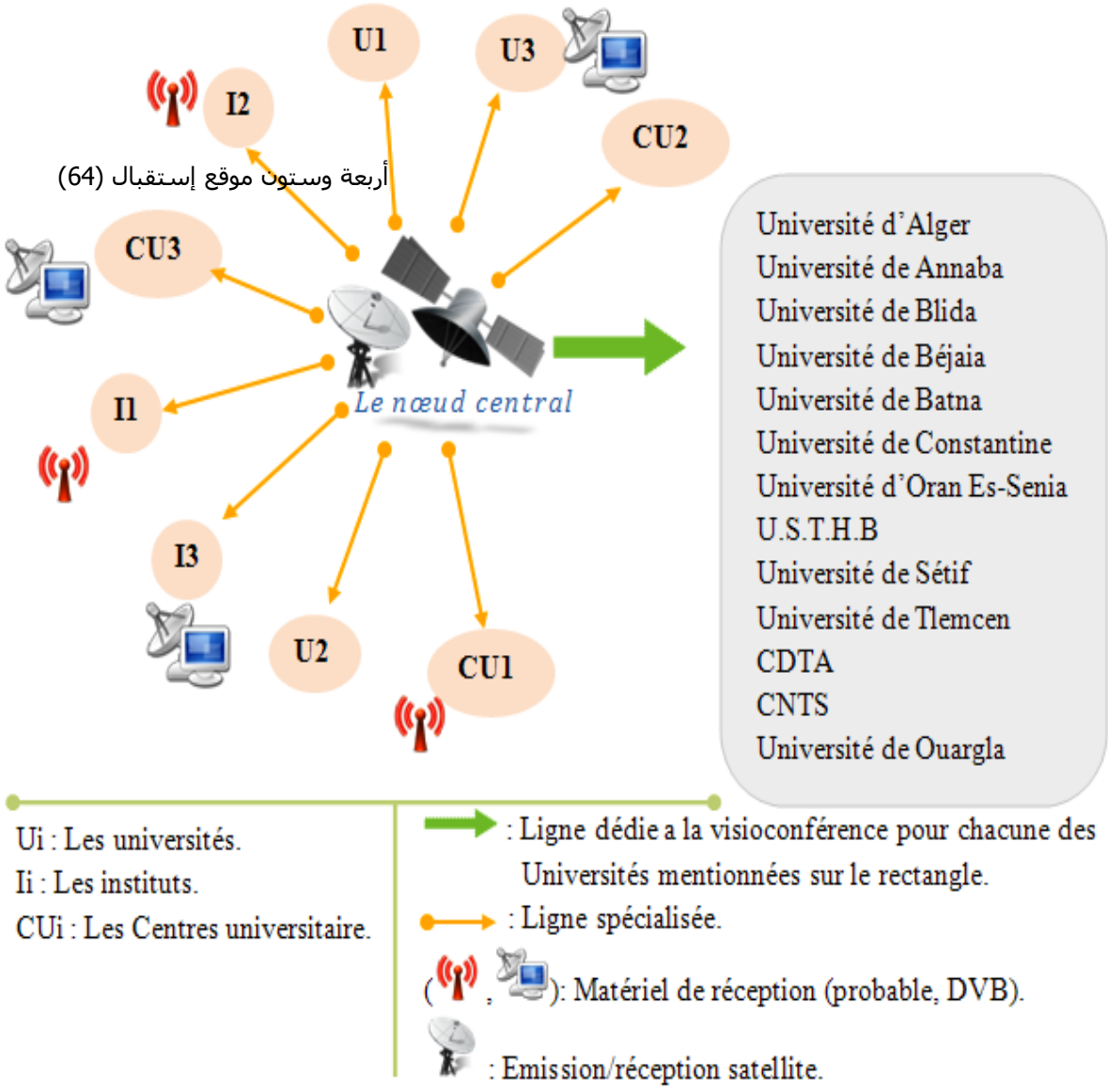

سبعة وسبعين (77) مؤسسة جامعية معنية بالمشروع
يعد CERIST النقطة الرئيسية للمشروع بالنسبة للمحاضرات المرئية
ثلاثة عشر موقع إرسال / استقبال (13)
أربعة وستون موقع إستقبال (64)

- **المرحلة الثانية** تشهد اعتمادا على التكنولوجيات البيداغوجية الحديثة، (التعلم عبر الخط أو التعلم الالكتروني)، من خلال وضع نظام يسمح بإعداد والوصول إلى موارد عبر الخط، في شكل غير متزامن . وبإمكان المتعلم الوصول إلى هذا النظام في أي وقت وأي مكان. تسمح هذه القاعدة للأساتذة استعمال مختلف الطرق عبر الخط (دروس، تمارين، دروس تطبيقية، نشاطات، تدريب، وغيرها)، وتمنح القاعدة للمتعلم واسطة بيداغوجية ثرية، متنوعة ودائمة.

تمنح القاعدة أيضا أدوات تسمح بالتبادل والتعاون بين الأساتذة / المرافقين و المتعلمين و/ أوبين المتعلمين(البريد، المنتديات، دردشة، فضاءات الإيداع والتحميل).

ويتمثل **الهدف النهائي في وضع مسارات دراسية حقيقية عبر الخط**، وهي مسارات مبنية على أساس الأخذ بعين الاعتبار حاجات المتعلمين، وترتكز على بيداغوجية مركزة عليها، يتم بلورتها وفق ميثاق بيداغوجي محدد طبقا للتقنيات التربوية الجديدة الناتجة عن إدخال تكنولوجيات الإعلام والاتصال (التكوين التشاركي، البنائي، التتابع، وضع السيناريوهات، وغيرها)، وفي إطار احترام المعايير فيما يخص (SCORM، IMS، LOM ، وغيرها).

ولبلوغ هذا الهدف تم تسطير برنامج عمل منذ منتصف نوفمبر 2006، يحدد بوضوح مسؤوليات كل الأطراف المعنية (اللجنة الوطنية للتعليم الافتراضي، اللجان الجهوية للتقييم، مديرية التكوين العالي للتدرج، مؤسسات، مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني، جامعة التكوين المتواصل وممونين بتجهيزات العمل).

مخطط الهيكلة العامة لمنصة التعليم الإلكتروني:

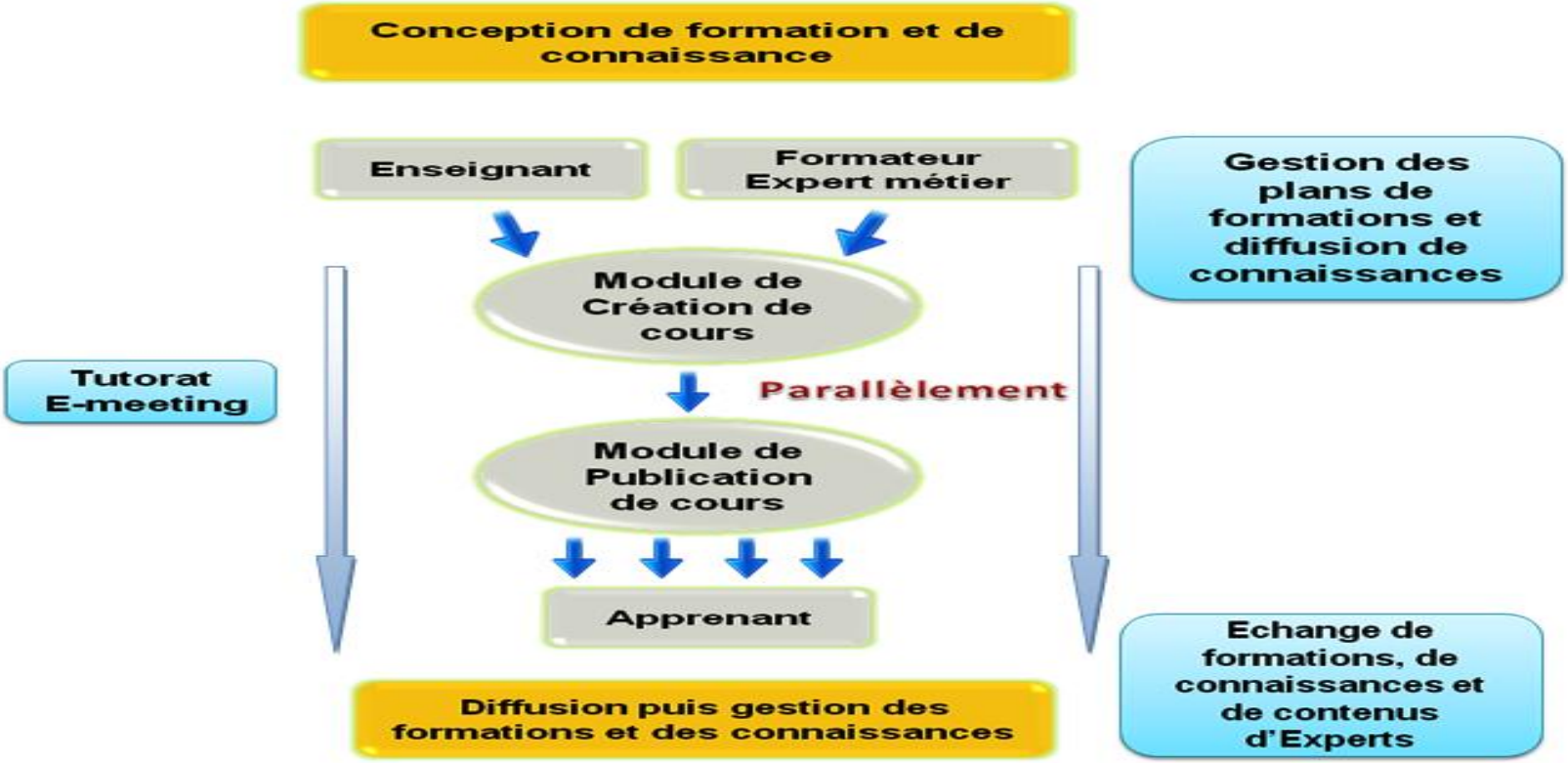

- **المرحلة الثالثة** هي مرحلة التكامل، وخلالها يصادق على **نظام التعليم عن بعد** ويتم نشره عن طريق التعليم "من بعد" بواسطة قناة المعرفة، التي يتعدى مجال استعمالها والاستفادة منها بكثير النطاق الجامعي، حيث تستهدف جمهورا واسعا من المتعلمين: أشخاص يريدون توسيع معارفهم، أشخاص يحتاجون لأمور متخصصة، أشخاص في العقد الثالث من أعمارهم، مرضى متواجدون في المستشفيات، أشخاص في فترة النقاهة، الخ...

7- فما ذا عن الرقمنة وإنشاء المكتبات الرقمية بالجامعات الجزائرية ؟

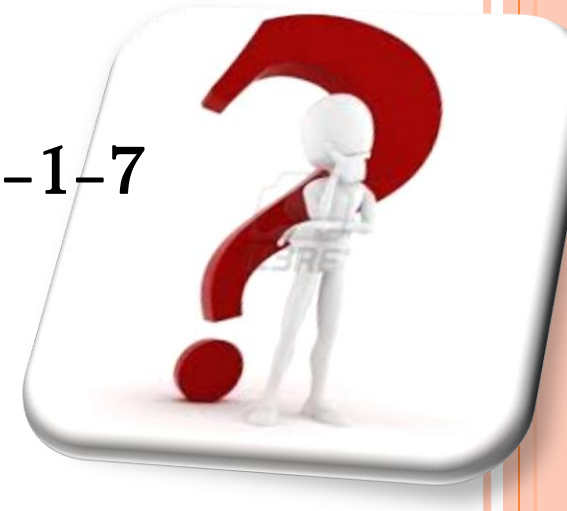

7-1- المكتبة الرقمية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

HTTP://WWW.UNIV-EMIR.DZ

7-2- الرقمنة في المكتبة الجامعية لجامعة بن يوسف بن خدة - الجزائر العاصمة

WWW.UNIV-ALGER.DZ

7-1- المكتبة الرقمية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

HTTP://WWW.UNIV-EMIR.DZ

- بدأ تجريب النظام الرقمي على مجموع الكتب كمرحلة أولى على أن يتم استغلالها محليا من خلال الشبكة المحلية للجامعة Intranet، ثم الانتقال إلى باقي الأوعية الفكرية لرصيد المكتبة، وتم تدشين المكتبة الرقمية للجامعة سنة 2005 بعد ثلاثة سنوات من العمل الجاد والتقييم . ونضرا لما تمتاز به مقتنيات مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية القيمة مثل الرسائل العلمية المجازة والتي تطلب من جميع أنحاء العالم وكذلك المخطوطات التراثية التي تعتبر كنزا من كنوز المكتبة إضافة إلى مطبوعات وإصدارات الجامعة المختلفة ومجموعات مكتبات المشائخ العلمية والتراثية النادرة، فان هذا المشروع سوف يحقق الريادة للجامعة في خدمة طلبة العلم وخدمة مجتمعها الأكاديمي.
- **مشروع رقمنة الأطروحات** ومذكرات التخرج وإتاحتها على الخط : قصد حفظ وإدارة الأصول الفكرية الخاصة بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، وتحقيق مكانة عالمية أفضل بين الجامعات، والارتقاء بجودة الأبحاث العلمية والعملية التعليمية بشكل عام، وتوسيع نطاق المعرفة التي يمكن تشاطرها وتبادلها بين كلا من الجامعات والمؤسسات البحثية مع بعضها البعض وبين الجامعات والمؤسسات البحثية والباحثين، وبين الباحثين وبعضهم البعض، على المستوى الوطني والعربي وحتى الدولي، تسعى المكتبة الرقمية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية إلى تصميم وتجسيد مستودع المذكرات والأطروحات الجامعية المجازة والمناقشة بالجامعة والعمل على تثمين جهود الباحثين والتعريف بأبحاثهم.

7-1- المكتبة الرقمية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

HTTP://WWW.UNIV-EMIR.DZ

- **النتائج المتوقعة لمشروع شامل:**
- إنشاء مستودع رقمي للمذكرات والأطروحات الجامعية وفق ملفات PDF و XML
- إتاحة المذكرات والأطروحات على الخط، من خلال بوابة وموقع الجامعة.
- الوصول إلى النص الكامل للوثيقة من قبل عدة أشخاص في أي وقت وفي أي مكان.
- تبادل المعلومات والشراكة مع الجامعات الوطنية (في إطار LMD، جامعة أدرار، وهران، باتنة...) والدولية والعالم العربي.
- اقتصاد تكاليف الترميم والتجليد.
- حفظ أفضل، وصيانة أفضل لرصيد المكتبة من الأطروحات.
- تطوير وتثمين البحث العلمي بالجامعة
- الأرشفة الالكترونية لأنواع أخرى من المستندات (المقالات، المجلات العلمية) التي تنتجها مختلف الأقسام والكليات ومخابر البحث العلمي بالجامعة.
- يعد المستودع حلقة ضمن نظام المكتبة الرقمية للجامعة في إطار تجسيد مشاريع تطوير خدمات المكتبة والجامعة ومواكبتها نظم التعليم الحديثة.

2-7- الرقمنة في المكتبة الجامعية لجامعة بن يوسف بن خدة - الجزائر العاصمة

WWW.UNIV-ALGER.DZ

- **رقمنة الأطروحات:** صدر المرسوم التنفيذي الذي يلزم كل من ناقش عمله الأكاديمي الذي يدخل ضمان متطلبات نيل الشهادة، أن يودع نسختين ورقيتين، سواء على مستوى الأقسام التابعين لها فيما يخص لأطوار ما قبل التدرج، أو على مستوى الجامعة المركزية فيما يخص أطوار ما بعد التدرج.وقد شكل هذا الإيداع رافدا منتظما ومستمرا من المادة العلمية والدراسات وخلاصات البحث للجامعة المركزية، مما كون لديها رصيدا لا بأس به أكثر من 190.000أطروحة، أجبر المكتبة أن تفكر في كيفية استغلاله. وصار لزاما التفكير في توظيف طرق وكيفيات تثمينها تتواءم ومتطلبات البحث العلمي الأكاديمي واحتياجات الباحثين، وتم تكليف مركز الإعلام العلمي والتقني CERIST بالجزائر بمهمة حصر هذه لأطروحات في قاعدة وطنية سميت "الرصيد الوطني للأطروحات « **F**ond **N**ational des **T**hèses »

7-2- الرقمنة في المكتبة الجامعية لجامعة بن يوسف بن خدة - الجزائر العاصمة

WWW.UNIV-ALGER.DZ

- **مبادرة "جزائريات":** سعت المكتبة في خضم عدم وضوح الرؤية في الجزائر نحو هذه المشاريع والخطط التنموية من جانب المعلومات وتأثيرها في بناء التنمية الشاملة، إلى الخوض في تجارب أخرى، عملا بقاعدة "ما لا يدرك كله لا يترك جله"، فكانت مبادرة قاعدة البيانات المسماة "جزائريات"، والتي تهدف إلى جمع ورقمنة التراث الجزائري وحتى الذي له علاقة بالجزائر وموجود في المكتبة الجامعية المركزية، ومحاولة استغلاله وتقديمه إلى روادها.

- وقد خلص الباحث إلى جملة النتائج أهمها أن مباشرة عمليات الرقمنة في المكتبة الجامعية المركزية بجامعة بن يوسف بن خدة، واجهتها الكثير من العراقيل التنظيمية والمهنية، فبالإضافة إلى عدم ثبات الأرضية التشريعية التي تؤطر لها، إلا أنها بقيت تواجه مشكلة الإمكانيات وغياب التنسيق بين عديد المبادرات التي تنشأ بصورة تكاد تكون غير مدروسة مسبقا وفقا لخطط علمية.

9- مقترحات البحث

- **المقترحات الأكاديمية:**

- إعداد استراتيجيات وخطط علمية وعملية على المستوى الوطني لإطلاق مبادرة المكتبات الرقمية الجامعية، مع ضرورة تبادل المعلومات حولها وتكييفها مع متطلبات العمل الموحد وطنيا وعربيا، مع ضرورة اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لوضع هذه المبادرة (المبادرة الوطنية الجزائرية للمكتبات الرقمية).
- تشجيع البحوث التطبيقية لتطوير نظم وبرمجيات تتلاءم مع المتطلبات المحلية والعربية وتتوافق مع المعايير الدولية؛ لدعم الأنشطة والوظائف المختلفة بالمكتبات الرقمية.
- توحيد الجهود القائمة حاليا من خلال المؤسسات الحكومية والمدنية لإنشاء مشاريع تعاونية فيما بينها لدعم التوجهات الإستراتيجية الوطنية، للتأسيس لإستراتيجية وطنية شاملة.
- ضرورة النظر في توحيد المصطلحات اللغوية، والى أهمية تدريب وتأهيل الموظفين في المكتبات قبل الشروع بالرقمنة.

9- مقترحات البحث

- **المقترحات الإجرائية:**

- ✓ ضرورة دمج أو انضمام المشروعات الرقمية الوطنية و العربية فى مشروعات واسعة المدى بهدف تحسين جودة الخدمات، وإعطاء مساحة أوسع للإفادة من الإنتاج الفكري الوطني والعربي.
- ✓ تغيير أو تعديل بعض النصوص في القوانين التشريعية الوطنية وحتى العربية الخاصة بحقوق النشر والتأليف لتشجيع المؤلفين والباحثين على إتاحة إنتاجهم الفكري.
- ✓ ضرورة البدء في إنشاء المكتبة الرقمية للرسائل العلمية المجازة في الجامعات الجزائرية والعربية وكذلك المخطوطات التراثية التي تعتبر كنزا من كنوز الأمة، إضافة إلى مطبوعات وإصدارات الجامعات المختلفة.
- ✓ جمع جميع المعلومات المتعلقة ببرامج الرقمنة المنجزة أو في طور الإنجاز لمختلف الأوعية الفكرية على المستوى الوطني والعربي ، لتفادي تكرار الجهود فيما يخص عمليات الرقمنة والمعالجة .
- ✓ توفير الدعم المالي اللازم لدعم بحوث تطوير وبناء المكتبة الرقمية في الجزائر وفي الوطن العربي.
- ✓ توحيد الجهود القائمة حاليا من خلال المؤسسات الحكومية والخاصة لإنشاء مشاريع تعاونية فيما بينها لدعم التوجهات الإستراتيجية الوطنية، للتأسيس **لإستراتيجية وطنية شاملة**.

خاتمة

ختاما، فإن التحدي الأكبر أمام مكتباتنا العربية هو اللحاق السريع بالركب والعمل على استكمال المشروعات الرقمية التي بدأت قصد تلبية احتياجات المستفيدين المتغيرة بشكل سريع يكاد يكون تغير جذري في عصر الإنترنت والإتاحة الحرة للمعلومات، فهناك من يتوقع أن تصبح الويب هي الأساس للعديد من أجيال المكتبات الرقمية .

وقد حاولت الدراسة تسليط الضوء على هذا الموضوع (المكتبات الرقمية) قصد استكشاف معالم مبادرات المكتبات الرقمية بالجامعات الجزائرية والوقوف على أهم محطات إنشائها وتطورها والاسترشاد بها في وضع تصور للمكتبة الرقمية الجامعية في الجزائر، من خلال التعرض لتجربتين الأولى متمثلة في أول مشروع مكتبة رقمية بالجزائر (المكتبة الرقمية لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية)، والثاني يخص المكتبة الرقمية لجامعة بين يوسف بن خدة بالجزائر العاصمة التي تعد أقدم جامعة جزائرية ومدى فعاليتها في دعم العلمية التعليمية والبحثية.

وشكرا على كرم الإصغاء...